العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals

Journal of Al-Frahedis Arts, Tikrit University, Vol (13) | Issue (44) | Part III | Year (2021) | Pages (432-442)

ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

Article Available Online: Iraqi Scientific Academic Journals, Open Journals System

Tikrit University
J.A.A | TU
College of Arts
Journal of Al-Frahedis Arts

Lecturer. Rua'a Luay Abdullah
E-Mail: roaa.luay85@gmail.com
Mobile: +9647722226012

Department of Political Systems
College of Political Science
Mustansiriyah University
Baghdad
Iraq

***Keywords*:**
- Language
- Contemporary
- Iraq
- Human
- Problems

ARTICLE INFO

Article History:
Submitted: 24/08/2020
Accepted: 07/09/2020
Published: 31/01/2021

Language and The Problems of Contemporary Iraqi Man - A Cultural Anthropology

ABSTRACT

Research Objective:

A study of the structure of language in Iraqi society and its ability to enable the Iraqi person to solve his social problems afterwards as a means of thinking, as well as being an effective means of social communication.

Topic and Importance of Research:

Language is an essential cultural tool in the process of social communication and communicating the connotations and meanings of words in their full intentions to the recipient, and when the Iraqi society consisted of various social and cultural components for each language and a method for exchanging ideas, and in this aspect the language is a cognitive means of convergence between these different languages within the framework of the omnibus source The Iraqi culture, which represents the national framework that communicates through members of the Iraqi society with each other and the problem in this aspect is the different dialects that make the communication of the idea need a more developed society.

The importance of research lies in the ability of language as a cultural knowledge tool in solving the problems of contemporary Iraqi people, especially with the proliferation of modern communication tools and the attempt of man to reach to solve his social problems among the different subcultures. Within a converged cultural environment aimed at establishing a civil state within positive social relations that include all Iraqis as language plays an important role in the departure of the problems of contemporary Iraqi people, as research comes within the context of studies in cultural anthropology in which such research is less.

Research Methodology:

The research in language study relies on a method appropriate to its nature, which is the descriptive inductive approach: observing the partial facts, then extracting the general principles that organize them so that we can explain the structure of the language in Iraqi society and its role in the human assimilation of his social problems.

© 2009 - 2020 College of Arts | Tikrit University

Tikrit University / College of Arts / Journal of Al-Frahedis Arts Tikrit University / College of Arts / Journal of Al-Frahedis Arts Tikrit University / College of Arts / Journ

* *Corresponding Author:* *Lecturer. Rua'a Luay Abdullah | Department of Political Systems, College of Political Science, Mustansiriyah University | Baghdad, Iraq | E-Mail: roaa.luay85@gmail.com / Mobile: +9647722226012*

م. رؤى لؤي عبد الله
البريد الكتروني: roaa.luay85@gmail.com
رقم الجوال: +9647722226012

قسم النظم السياسية
كلية العلوم السياسية
الجامعة المستنصرية
بغداد
العراق

الكلمات المفتاحية:
- اللغة
- المعاصر
- العراق
- الإنسان
- المشكلات

معلومات المقالة:

تاريخ المقالة:
قدمت: ٢٠٢٠/٠٨/٢٤
قبلت: ٢٠٢٠/٠٩/٠٧
نشرت: ٢٠٢١/٠١/٣١

اللغة ومشكلات الإنسان العراقي المعاصر - الانثروبولوجيا الثقافية

الملخص

هدف البحث:

دراسة بنية اللغة في المجتمع العراقي وقدرتها في تمكين الإنسان العراقي من حل مشكلاته الاجتماعية بعدها وسيلة للتفكير، فضلا عن كونها وسيلة فعال في التواصل الاجتماعي.

موضوع وأهمية البحث:

تعد اللغة أداة ثقافية أساسية في عملية التواصل الاجتماعي وإيصال دلالات ومعاني الكلمات بكامل مقاصدها للمتلقي، وعندما كان المجتمع العراقي يتكون من مكونات اجتماعية وثقافية متنوعة لكل منها لغة وأسلوب للتبادل الأفكار، وفي هذا الجانب تعد اللغة وسيلة معرفية للتقارب بين هذه اللغات المختلفة في إطار المصدر الجامع للثقافة العراقية، التي تمثل الإطار الوطني الذي يتواصل من خلال أبناء المجتمع العراقي مع بعضهم والإشكالية في هذا الجانب هي اختلاف اللهجات التي تجعل إيصال الفكرة يحتاج الى مجتمع أكثر تطورا.

تكمن أهمية البحث في قدرة اللغة كأداة ثقافية معرفية في حل مشكلات الإنسان العراقي المعاصر، لا سيما مع انتشار أدوات التواصل الاتصال الحديثة ومحاولة الإنسان الوصول لحل مشكلاته الاجتماعية بين الثقافات الفرعية المختلفة. واللغة تمثل وسيلة فعال في حل مشكلات الإنسان العراقي من خلال التقارب بين مكونات المجتمع العراقي ضمن بيئة ثقافية متقاربة تهدف الى إقامة الدولة المدنية ضمن علاقات اجتماعية ايجابية تضم العراقيين جميعا إذ تلعب اللغة دورا مهما في رحل مشكلات الإنسان العراقي المعاصر إذ يأتي البحث ضمن سياق الدراسات في الانثروبولوجيا الثقافية التي يقل فيها مثل هكذا بحوث.

منهج البحث:

يعتمد البحث في دراسة اللغة على لمنهج المناسب لطبيعتها وهو المنهج الاستقرائي الوصفي: ملاحظة الوقائع الجزئية، ثم استخلاص المبادئ العامة التي تنتظمها حتى نتمكن من تفسير بنية اللغة في المجتمع العراقي ودورها في استيعاب الإنسان لمشكلاته الاجتماعية.

© ٢٠٠٩ - ٢٠٢٠ كلية الآداب | جامعة تكريت

جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي

المقدمة

لا شك أن البحث في موضوع اللغويات من اعقد المواضيع في علم الإنسان لأنه يتعدى الوظيفة المتعارف عليها ألا وهي التواصل بين أبناء البشر، إلى مسألة أعمق من ذلك بكثير وهي أن اللغة وسيلة للتفكير والتكوين المعرفي للإنسان فعن طريقها تتشكل الثقافات وعن طريقها أيضا تختلف أساليب التفكير من لغة إلى أخرى ففي المجتمع المتأخر تكون اللغة غير قادرة بالارتقاء إلى مستوى تفكير الإنسان الذي يمتلك لغته في مجتمع متقدم، ومن هذا فن اللغة تعد من أهم المسائل أو الوسائط التي بها يتمكن الإنسان من جل مشكلاته المختلفة، وطالما المجتمع العراقي مجتمعاً تعددياً، فان لكل مكون فيه لغته المحلية لتكون اللغة العربية هي اللغة الأكثر استعمالا في مختلف المجالات، وقد تمكن الإنسان العراقي أن يرتقي بلغته من خلال ما يحققه من انجازات ثقافية وعلمية، وبها يمكن لهذا الإنسان بمختلف هوياته الفرعية أن يجد فيها مدخل لحل مشكلاته الثقافية والاجتماعية، والبحث الحالي يحاول التركيز على علاقة اللغة بالتنوع الثقافي وقدرة الإنسان العراقي من إيجاد طرق للتفكير تكون الوسيلة الأنفع بها هو قدرة اللغة فيها من تمكين الإنسان من حل مشكلاته المختلفة.

أولاً: موضوع البحث:

اللغة من الأدوات الفعالة التي اختص بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية، كأداة للتفكير والتواصل مع غيره، لما لها من وظيفة أساسية متمثلة بقدرتها على التطور بتطوره، كما أنها ميزته عن الحيوان الذي يعمل بالغريزة، وتواصله مع أبناء فصيلته لا تتعدى كونها إلية ميكانيكية لا تتغير خلال التاريخ، أما اللغة عند الإنسان فهي خاضعة لقانون التطور فكلما تطور المجتمع ارتقت لغته واستطاع الإنسان استعمالها كوسيلة للتفكير العلمي والعقلاني والموضوعي في حل مشكلاته الاجتماعية، وهكذا أخذت مكانها في خط تطوري، إذ نجد احدها تحتل قمة الهرم، وتأتي اللغات الأخرى تباعا، والإنسان العراقي يمر اليوم بأزمات اجتماعية وثقافية معقدة، وهو يحتاج إلى لغة علمية تمكنه من التحليل والحوار وإيجاد الطرق الملائمة للإحاطة بمشكلاته وحلها، لذا تبرز أهمية اللغة والارتقاء بها اليوم كي يتمكن الفرد العراقي من لحل مشكلات الاجتماعية، وهذا الارتقاء يشمل قدرة اللغة على تمكين الإنسان من التفكير السليم والعلمي وترتيب أولويات مشكلاته، وجعلها تأخذ تسلسلها المنطقي. كما أن الارتقاء باللغة يعني تطوير أساليبها وإبعادها عن أسلوب التشنج أو اختيار الكلمات التي تحط من الذوق العام. فلا يمكن أن يرتقي الإنسان علميا ومعرفيا دون الارتقاء باللغة لتوصف بعدئذ بأنها لغة علمية قادرة على تمكين الإنسان العراقي من فهم مشكلاته ومن ثم حلها، بمقاربة بمنهجية ناجعة.

ثانياً: هدف البحث:

يسعى البحث إلى دراسة بنية اللغة في المجتمع العراقي وقدرتها في تمكين الإنسان العراقي من حل مشكلاته الاجتماعية بعدها وسيلة للتفكير، فضلا عن كونها وسيلة فعال في التواصل الاجتماعي.

ثانياً: منهجية البحث:

يعتمد البحث في دراسة اللغة على (المنهج المناسب لدراستها هو المنهج الاستقرائي الوصفي: ملاحظة الوقائع الجزئية، ثم استخلاص المبادئ العامة التي تنتظمها، وليس المنهج الاستنباطي المعياري الذي يتجه من العام إلى الخاص، ويفرض المبادئ العامة، من فوق؛ ليضمن صواب الفكر واتساقه مع نفسه). [١] وهو يفيدنا في تحليل وتفسير بنية اللغة في المجتمع العراقي ودورها في استيعاب الإنسان لمشكلاته الاجتماعية، ولعل هذه المقاربة المنهجية ستقودنا إلى فهم بنية اللغة أولا ومن ثم فهم دورها في تمكين الفرد العراقي من حل مشكلاته الاجتماعية.

للغة ظاهرة اجتماعية، شأنها شأن العادات والتقاليد والطقوس والملابس وطرائق المعيشة، ومن ثم فإن المنهج المناسب لدراستها هو المنهج الاستقرائي الوصفي: ملاحظة الوقائع الجزئية، ثم استخلاص المبادئ العامة التي تنتظمها، وليس المنهج الاستنباطي المعياري الذي يتجه من العام إلى الخاص، ويفرض المبادئ العامة، من فوق؛ ليضمن صواب الفكر واتساقه مع نفسه.

ثانياً: اللغة والتنوع الثقافي:

١. مفهوم اللغة الاثنية:

علم اللغة الإثنية (التي تسمى أحيانا اللغويات الثقافية) هي مجال لغويات تدرس العلاقة بين اللغة والثقافة، والطريقة التي تنظر بها المجموعات الإثنية المختلفة إلى العالم. هذا هو الجمع بين الإثنولوجيا وعلم اللغة. ويشير الأول إلى طريقة حياة مجتمع بأكمله، أي جميع الخصائص التي تميز مجتمع ما عن الآخر. هذه الخصائص تصنع الجوانب الثقافية لمجتمع ما، ويدرس علم اللغة الإثنية طريقة تأثير التصور والإدراك على اللغة، وتبين كيف يرتبط هذا إلى مختلف الثقافات والمجتمعات. ومن الأمثلة على ذلك طريقة التعبير عن التوجه المكاني في مختلف الثقافات. في العديد من المجتمعات، تستمد كلمات الاتجاهات السماوية الشرقية والغربية من حيث شروق الشمس/غروب الشمس. ومع ذلك، فإن التسميات الخاصة بالاتجاهات السماوية للمتحدثين في إنويت في غرينلاند تستند إلى معالم جغرافية مثل نظام النهر وموقف المرء على الساحل. وبالمثل، فإن لغة يوروك تفتقر إلى فكرة الاتجاهات الأساسية؛ وهم يوجهون أنفسهم فيما يتعلق بسماتهم الجغرافية الرئيسية، نهر كلاماث واللغويات الثقافية هي فرع ذات الصلة من اللغويات التي تستكشف العلاقة بين المفاهيم اللغوية والثقافية [٢].

تعتمد اللغويات الثقافية على التقدم النظري والتحليلي في العلوم المعرفية (بما في ذلك علم التعقيد والتوزيع الموزع) والأنثروبولوجيا. تدرس اللغويات الثقافية كيف تتعدد سمات اللغات البشرية ترميز المفاهيم الثقافية، بما في ذلك المخططات الثقافية والفئات الثقافية والاستعارات الثقافية. في اللغويات الثقافية، واللغة ينظر إليها على أنها راسخة عميقا في المستوى الجماعي، والإدراك الثقافي لمجتمعات المتكلمين. حتى الآن، اعتمد نهج اللغويات الثقافية في العديد من مجالات البحوث اللغوية التطبيقية، بما في ذلك التواصل بين الثقافات، تعلم اللغة الثانية، تدريس اللغة الإنجليزية كلغة دولية، واللغات الإنجليزية العالمية [٣].

تعد اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية التي أنتجها التطور البشري، فبدأ العلماء يحللون ما يحيط بهم تحليلاً واعياً، ويلاحظون ما يحيط بهم من علاقات متبادلة بين اللغة ومختلف النشاطات الإنسانية الأخرى، ويسجلون تأملاتهم، وملاحظاتهم عن دور اللغة في المجتمع، فهي منهج الحياة الذي يسع الحياة علماً، وفناً، وعملاً.

ومما لا شك فيه أن اللغة لها وظائف عديدة، تتضاعف هذه الوظائف مع تعقد الحياة وتعدد قنوات الاتصال، وأهم هذه الوظائف على الإطلاق هي الوظيفة الاتصالية، حيث لا سبيل أمام الفرد للتواصل وقضاء معظم حاجاته إلا بالتواصل والتفاهم مع الآخرين، ولا بد للتفاهم من لغة، ويؤكد ذلك اللغويون والتربويون قديماً وحديثاً [٤].

٢. اللغة وحل المشكلات:

تحتل لغة التفكير (دوراً مهماً في عملية حل المشكلات، وذلك لما تمتلكه من تأثير على عمليّة التفكير في الحلول، وللحصول على التأثير الإيجابي المتمثّل بانفتاح العقل للتفكير الإبداعي، وتشجيع تدفق أفكار الحلول، فإنه لا بُد من استخدام عبارات التّفكير المبنيّة على نمط (ماذا لو...) أو (تخيل إذا...). إلى جانب الحرص على تجنب تلك العبارات المبنية على اللغة المغلقة والسمة السلبية؛ مثل (لا أعتقد) أو (هذا ليس صحيحاً ولكن) [٥]. والعراق بلد متعدد اللغات، وهو يوصف بأنه يتميز بالتنوع الثقافي هو حالة أصيلة في الثقافة ولم يغفل الدستور العراقي الدائم التأكيد على الهوية مجتمعية وطنية (٦)، إذ يعد العراق يتكون من مكونات مختلفة وهذا التعدد عامل قوة له وبهذا فان اللغة الأكثر استعمالا هي اللغة العربية التي يتكلم بها الأغلبية العظمى من أبناء المجتمع ومن كل المكونات، وهذه اللغة إحدى العوامل الأساسية التي تمكن الإنسان من فهم الاختلافات الثقافية وإنها تعد من أهم عناصر تعايشه لعصور عديدة.

ثالثاً: اللغة وتكوين الثقافات الفرعية ومعاكسة التقسيم:

بداية، نؤكد أن اللغة أساس مهم للحياة الاجتماعية، أو ضرورة من أهم ضروراتها، لأنها أساس لوجود التواصل في هذه الحياة، وأساس لتوطيد سبيل التعايش فيها، فهي سبيل الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيسه ومواقفه، وطريقه إلى تصريف شئون عيشه وإرضاء غريزة الاجتماع لديه. فمهما بلغ "ما يحصله الإنسان من مظاهر حضارية من علوم، ومعارف، وطرق، ووسائل مادية، فإنه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من قدرة لغوية لتحقيق مآربه". واللغة كذلك أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقة إلى فهمهم وتحسس أذواقهم، وسبيله إلى معرفة مذاهبهم، ووسائل التأثير فيهم، وإيجاد العلاقات، وبناء الروابط، وتحقيق سبيل التعاون، والتكافل معهم، ومن ثمَّ توفير كل ما يساعده على العيش بينهم في يسر وطمأنينة وسلام. وبالتالي فاللغة تصبح أساساً لتوفير الحماية والرعاية للإنسان بين أفراد مجموعته، وعاملا مهما تحقق به منافعه ورغباته وتسهل سبل تنشئته وتتيسر أمور عيشه في إطار هذه المجموعة [٧].

المجتمع العراقي حاله حال الغالبية العظمى من مجتمعات العالم لا يخلو من الأقليات العرقية والاثنيات الدينية والمذهبية، وهو أمر طبيعي، وهو أمر معترف به وجزء أصيل من تكوين النسيج الاجتماعي وقد أسهمت هذه الاثنيات أولى الحضارات البشرية، إلا إن الأمر الذي أصبح يستدعي دراسة الاثنيات الثقافية في المجتمع العراقي في المرحلة الحالية هو طبيعة التحول الذي حصـــل في العراق بعد ٢٠٠٣ وانفكاك الطوق عن هذه الاثنيات في الحديث عن هويتها الثقافية الفرعية، وهو حق طبيعي لا غبار عليه لكن الإشـــكالية التي تريد الدراســـة بحثها، وهو عملية التعبير عن ذلك بعيدا عن التوظيف الســـياســـي، وهذا ما جعل المجتمع تظهر علية مظاهر الانقسام السياسي وليس المجتمعي، والأسباب في ذلك كثيرة قد تجعل الأمر مختلف عن الانقسام السياسي والاثنين في لبنان على سبيل المثال، فالعراق خلال تاريخه الذي يمتد إلى سبعة ألاف سنة قبل الميلاد قد أنتج أولى حضارات الإنسان فضلا عن التكوين الأيكلوجي ووجود نهري دجلة والفرات الذي ظهرت على ضفتيهما أقدم الحواضر الإنسانية، وتعايش سكانه بتكوينهم الأشوري والاكدي والسـومري والبابلي، الذي لكل منهم حضـارته المميزة في الإبداع الثقافي بل إن التنافس بين هذه الحضـارات أنتجت لنا هذا الإبداع الثقافي في الشـخصـية العراقية، فالتكوين العرقي أو الانتماء الدين كان امرأ طبيعيا وحالة مقبولة في الحضـارة العراقية خلال مسـيرتها الطويلة وهذا يفسر لنا لماذا بقي العراق موحدا خلال تاريخه الطويل والسبب يعود إلى طبيعة مكازيمات الثقافة العراقية الرافضة للتقسيم السياسي والقابلة للتعايش، ومن هنا فان المشكلة التي تدرسها هذه الدراسة هي طبيعة التكوين الاثني لمكونات المجتمع العراقي في المرحلة الحالية وسـط مشـاريع التقسـيم على مستوى الشرق الأوسط.

يقر الواقع الاجتماعي العراقي بوجود التنوع الثقافي وهو جزء أساسـي من هويته العراقية الوطنية، فالثقافات الفرعية متعايشة وهي لا تشكل حساسية لدى الفرد العراقي فطالما عاش العرب والأكراد والتركمان والأرمن والكلدان والأشـوريين والصـابئة والايزيدين بل نقول عاش المسـحيين والمسلمين والسنة والشيعة من المسلمين متجاورين ومتصاهرين ومشتركين في مختلف الميدان والنشاطات كل منهم يشعر بانتمائه الديني أو القومي أو المذهب وهي حالة مقبولة اجتماعيا، لكن للسـياسـة أسـاليبها في توظيف ذلك آنيا لخدمة مصـالح رجالها لكن هذا التوظيف سـرعان ما يصطدم بمصدات العناصر الحضارية العراقية الضاربة جذورها الحضارية في عمق الشخصية العراقية، وقد أبدع الدكتور على الوردي حين استخدم فرضية ازدواجية الشخصية، مستندا إلى نظرية ابن خلدون عن الصـراع بين الحضـارة والبداوة ، فاغلب ما يؤثر في الثقافة العراقية خلال التاريخ هو هذا الازدواج بين الحضارة والبداوة ففي العراق أنشأت أولى الحواضر، لكن موقعه على حافة الصحراء العربية جعل تلك الحواضر مهددة دائما ولاسيما في أوقات القحط في الصحراء. ولعل هذا أبرز ما كان يشكل مشكلة ثقافية في الشخصية العراقية ولم يكن الاختلاف الديني أو العرقي مشكلة رئيسية ولعل هذا يرجع إلى طبيعة تكوين الحضارة العراقية التي في الأصل حضارة مدنية (علمانية) على عكس الحضـارة المصـرية ذات الميل الديني، فاصـل الصـراع الاثني مثل

الصـراع بين السـنة والشـيعي هو ليس صـراعا دينيا أو مذهبيا محضـا إنما جاءت القبلية متخفية تحت عباءة المذهبية.

رابعاً: اللغة وأهميتها في تمكين بناء الثقافات الفرعية من التفاعل في الهوية الوطنية:

أن الحديث عن قدرة اللغة في تمكين الإنسان العراقي المعاصر من حل مشكلاته الثقافية وإدراك مرامي ومعاني الكلمات في التواصل الاجتماعي بين الثقافات الفرعية مرتبط بمشكلات حضارية أوسع من الواقع الاجتماعي العراقي ليمتد الى المجتمع العربي ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام والذي يضم اثنيات ولغات وثقافات فرعية مختلفة وهو كله مرتبط بحالة التخلف والتقدم الذي تعيشه المنطقة في المرحلة الحالية (فالواقع العربي في المرحلة الحالية واقعا لا يحسد عليه، فالتعليم أصبح متدنيا كمان الاهتمام باللغة العربية تراجع كثيرا عما كان عليه آبان النهضة العربية الذي قاده مفكرين كبار أمثال الطهطاوي و محمد عبده وغيرهم، فمع الأزمات الحادة التي يعانيه المجتمع العربي ولاسيما الشباب الذي غرق في بحر الوسائل الاتصالية الحديثة بموجاتها سريعة الأداء والتطور، ما جعل الاهتمام باللغة العربية يقع خارج تفكير الأجيال الجديد التي أصبحت تشكل ثقافة جديدة منفردة فيها عن غيرها من الأطر الكلاسيكية إلا على أن هذه الحالة لها ما يبررها وتكمن أولى هذه التبريرات في الانحطاط الحضاري الذي يعيشه الوطن العربي فتشير كثير من الدراسات الى تراجع القراءة لدى المواطن العربي كثيرا عما كانت عليه الحالة آبان الخمسينات الى ثمانينات القرن الماضي، وان عدم الاهتمام باللغة العربية لا يعني أنها ستكون خارج اهتمام الأجيال الجديدة في العقود القادمة بل أن هذه اللغة ستزدهر عندما تنهض الأمة بالمعرفة) [٨].

لا شـــك إن كل المجتمعات البشـــرية فيها اثنيات ولا يكاد يخلو مجتمع منها، وعليه فان الاثنية أو العرقية هي عامل طبيعي من عوامل تكوين المجتمع الذي يكون دولة، وهو ليس مثل المجتمع القبلي الذي يتكون من نســـب واحد، لذا فان تأثير الاثنية في المجتمع العراقي واضـــح المعالم فمنها يتكون وبها يتفاعل، وقد وجد علماء الانثروبولوجيا وخبراء التنمية البشـــرية إن هذا التعدد أو التنوع الثقافي عامل قوة وإبداع في المجتمعات البشـرية كما أشـار تقرير التنمية البشـرية بهذا الخصـــوص عام ١٩٩٤ [١٠]، كما إن (تنوع الثقافات وتعدديتها له فوائد جمة. فالتعددية لها ميزة الاهتمام بالثروة المتراكمة من الخبرات البشـــرية، ويمكن لأية ثقافة إن تســـتفيد من مجرد المقارنة بسـائر الثقافات، فتكشـف خصـائصـها الذاتية وسـماتها المميزة ، وليس معنى هذا نسـبية ثقافية، بل يتفق مع التأكيد على مشروعية بعض المعايير المطلقة) [٩]، وهذا يفسر لنا إن التعددية الثقافية أو وجود الثقافات الفرعية بأنواعها المختلفة منها العرقية أو الدينية في طل الدولة المدنية الحديثة القائمة على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان واحترام الأخر إنما تقوم على مبدأ التسامح والتعايش وبناء التجربة الحضـــارية في ظل نظام العدالة والقانون. ولهذا فان تأثير الاثنيات على المجتمع العراقي إنما هو تأثير يمكن إن يأخذ هذا السياق، فالدراسة الحالية تريد إن تصف وتحلل نماذج هذه الاثنيات في مدينة بغداد بصفتها مدينة تضم الاثنيات العراقية كافة. وعلية فان من أهم وظائف اللغة قدرتها على حل المشكلات بين مختلف الجماعات الاجتماعية لاسيما إذا كان هناك

تمكن لإفرادها من لغة عامة، فالمجتمع العراقي يعتمد اللغة العربية كلغة رسـمية يتكلم بها الغالبية العظمى من العراقيين، عرب وغير عرب وهذا سـاعد على تفهم كثير من المشـكلات الاجتماعية وساعد على حلها.

من المتعارف عليه بأن اللغة هي مرآة المجتمع، تعكس صـيغ الأخذ والعطاء بغية معرفة منطق الإيحاء اللفظي لظاهرة التفاهم. وفي الوقت ذاته هي تلك الأداة التي يتسلح بها الفرد للدفاع عن نفسه وإيصـال فكرته بدافع مشـجر الإحساس لإدراك الفهم والتفكير بالإقدام على قولبة معاني التعبير بشكل متناسق كضـربات أصـداء السـيوف حين تتمحور الألفاظ بمدلول المعاني المُعتمدة بعامل الإدراك العقلي، وبما يعيه الإنسـان من خلال محفزات الإدراك الحسـي بغية الفهم والتفاهم لاستدراج ما ينبغي فعله وإيصاله بالسبل التي يعتمدها كل فرد وبأية لغة كانت.

كما أن اللغة تتعدى كونها وسيلة للاتصال إنما هي أيضا وسيلة للتفكير وهي مرتبطة بثقافة المجتمع وبدونها سوف لا يكون هناك ثقافة، والثقافة هي التي تتضمن مجموعة من القواعد المعرفية، فالإنسان باللغة يستطيع من التفكير ووحل مشكلاته المختلفة فكلما ارتقت اللغة تمكن الإنسان حل مشكلاته ووجد السبل الملائمة للتفكير واختيار أفضل الطرق في حل مشكلاته الاجتماعية.

ومن خلال مراجعة لمفهوم اللغة والتركيب اللغوي التي جسدت معنى اللغة بأساليب مختلفة، حيث أتضح بأن أقربها انحصر في التعاريف التالية:

١. "إن اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض".
٢. "إن اللغة هي كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات الأصوات والألفاظ.. متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار".
٣. "اللغة ظاهرة نفسية مكتسبة تمليها نوازع الحاجة للتعبير والتفاهم".

وهناك العديد من التعابير التي تختلف في صياغاتها التي تهدف لذات المعنى بشكل خاص لا نستبعده مما أوردناه أعلاه.

كما ويتبين لنا من خلال التعاريف الآنفة الذكر عدة مضامين متقاربة الوشائج (الاتصال، تبادل، تمليها)، (نظام، المشـاعر، ظاهرة) وكذلك (رموز صـوتية، الأصـوات والألفاظ، التعبير) وغيرها.

خامساً: النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. تبين من البحث أن اللغة من أهم أدوات العقل الإنساني وبها يفكر وبها تتكون المعرفة العلمية وبارتقائها يتمكن الإنسان من حل مشكلاته المختلفة عن طريق التفكير والحوار.
٢. تعد اللغة من الأدوات الأساسية لتكوين ثقافة شعب من الشعوب فيها تصاغ منظومة القيم وبها يكون الإنسان قادرا على التميز والتميز أحد أركان المعرفة الأساسية.

٣. التنوع الثقافي سمة أساسية للمجتمع العراقي ويعد التواصل بين الثقافات الفرعية حاضرا في تكوين ثقافة المجتمع ووسيلة من تمكين الإنسان العراقي من حل مشكلاته الاجتماعية وقدرته على التعايش السلمي خلال التاريخ.

٤. تعد اللغة أهم أداة لتمكين الإنسان العراقي في حل مشكلاته الاجتماع، وقد كان للغة العربية دورا محوريا في ذلك لاسيما وهي لغة القرآن الكريم إذ تعلمتها أقوام غير عربية وأدى ذلك إلى صياغة الثقافة الإسلامية التي تواصل من خلالها الإنسان مع اخية الإنسان خلال التاريخ.

٥. اظهر البحث أن التنوع الثقافي في العراق مصدر إبداع وتعايش، وان اشتراك الأغلبية العظمى من السكان في التكلم باللغة العربية قد ساعد في بلورة هوية ثقافية عراقية جامعة.

التوصيات:

١. على مراكز الأبحاث العلمية المهتمة بالإنسان لغويا وثقافيا واجتماعيا ونفسية القيام بالأبحاث والدراسات اللازمة عن اللغة وأهميتها في تمكين الإنسان العراقي من حل مشكلاته المختلفة.

٢. ضرورة توجيه طلبة الدراسات العليا في اختصاص اللسانيات والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى إجراء دراساتهم عن أهمية اللغة في تكوين والارتقاء بالمعرفة العلمية من اجل حل مشكلات الإنسان المختلفة.

Resources

1- Linguistic Fallacies: The Third Road to a New Standard: https://www.hindawi.org
2- Language Ethnicity: https://ar.wikipedia.org
3- https://kenanaonline.com
4- https://mawdoo3.com
5- Dr. Ibrahim Talabah took it: http://www.almothaqaf.com
6- Hamid Fadel Hassan: Iraqi Identity and State Building, a research published in the Journal of Political Science, University of Baghdad, 153-154, on the Internet: www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25130
7- Dr. Abdel Wahid Mishal Abd: Language is a means of thinking and producing knowledge, the possibility of the Arabic language contributing to the Arab renaissance, a paper presented to the scientific conference of the Faculty of Arts, Benisuef University, Egypt, entitled Language and Human Sciences for the period from 18-19 February 2020, p.12.
8- United Nations Human Development Report (Cultural Diversity) for the year 1994.
9- Report of the International Committee for Culture and Development, Creative Human Diversity, Arabic Edition, National Center for Translation, supervised by Dr. Jaber Asfour, Edition 2, Cairo, 2009, p. 56.
10- Mikhail Mammo: The role and importance of language in peoples' lives: https://elaph.com

المصادر

١- مغالطات لغوية: الطريق الثالث إلى فصحى جديدة: https://www.hindawi.org

٢- اللغة الاثنية: https://ar.wikipedia.org

٣- https://kenanaonline.com

٤- https://mawdoo3.com

٥- د. إبراهيم طلبه سلكها: http://www.almothaqaf.com

٦- حميد فاضل حسن: الهوية العراقية وبناء الدولة، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٥٣-١٥٤، على شبكة الانترنيت: www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25130

٧- د. عبد الواحد مشعل عبد: اللغة وسيلة للتفكير وإنتاج المعرفة، أمكانية مساهمة اللغة العربية في النهضة العربية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي لكلية الآداب جامعة بنيسويف، مصر، بعنوان اللغة والعلوم الإنسانية للفترة من ١٨- ١٩ فبراير ٢٠٢٠، ص١٢.

٨- الأمم المتحده تقرير التنمية البشرية (التنوع الثقافي) لعام ١٩٩٤.

٩- تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، التنوع البشري الخلاق، الطبعة العربية، المركز القومي للترجمة، إشراف د. جابر عصفور، طبعة ٢، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥٦.

١٠- ميخائيل ممو: دور اللغة وأهميتها في حياة الشعوب: https://elaph.com